ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2019) Vol 10 (4) :81-93
https://doi.org/10.25130/jis.19.10.4.5

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

TAFSER IBN JUZY MEAN That VERSES SOME The of OPPOSIT The APPEARSNCE

Hiba k. Abdullah *
Dr.Adullah A. Khalaf

Department of belief and Islamic thought college of Islamic Sciences Tikri University.

KEY WORDS:

Interpretation, Ibn Jazzi, verses, facilitation of download science .

ARTICLE HISTORY:

Received: 1/04/2019

Accepted: 22/04/2019

Available online: 0/0/2019

ABSTRACT

Praise be to Allah , the lord of the words and blessing and peace be upon the noblest of messengers , the prophet Mohammed and on his companions and his family .

My research subject of (Tafser Ibn juzy of verses which seemingly contrary sense) on the translation of the(Life for Imam Ibn juzy named the propration and origin and the ageing and his disciples and his dealth).

Those few verses interpreted pointed to the reader the through the interpretion of enunciated and convenience of down loaoding by Ibn juzy Al khalby .

And speking a bout the reasons for going down the verses creams and how that shapes might still caus through revelation of verses .

* *Corresponding author: E-mail*: hibba321@gmail.com

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2019) Vol 10 (4) :81-93
https://doi.org/10.25130/jis.19.10.4.5

ابن جزي وتفسيره لبعض الآيات التي معناها يخالف ظاهرها

م٠م٠هبه كريم عبد الله و أ٠د٠ عبد الله اسود خلف
قسم العقيدة والفكر الاسلامي/ كلية العلوم الاسلامية / جامعة تكريت

الخلاصة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين٠

بحثي الموسوم بـ(**تفسير ابن جزي للآيات التي معناها يخالف ظاهرها)** تناولت فيه ترجمة لحياة الامام ابن جزي الكلبي(اسمه ونسبه ونشأته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته واخيراً وفاته)٠

وفسرت تلك الآيات القلائل التي اشكلت على القارئ وبينتها من خلال تفسير التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي٠

وتكلمت عن اسباب النزول للآيات الكريمات وكيف أن الاشكال قد زال من خلال معرفة سبب نزول الآيات٠

الكلمات المفتاحية: تفسير, ابن جزي, الايات, التسهيل لعلوم التنزيل.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الامين وعلى اله وصحبه اجمعين

اما بعد ..

فان دراسة علم التفسير ذات أهمية كبرى اذ يستطيع الباحث ان يكتشف من خلال هذا العلم معنى الآيات وما تحويها من اسرار في طياتها واستنباط الفوائد منها والعمل باحكامها.

في القرآن الكريم آيات معناها يخالف ظاهرها الذي يفهمه القارئ, وقد اخترت تفسير الامام **(ابن جزي الكلبي)** كونه من الائمة الزاخرين بالعلم والمعرفة وفنون العلوم غير التفسير كعلوم القرآن والفقه وأصول الفقه وعلوم الآلة والشعر وغيرها,

واقتضت خطة البحث ان تكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة:-

-**مقدمة** وفيها اهمية علم التفسير واسباب اختيار الموضوع ومبحثان كالآتي:-

-**المبحث الاول: ترجمة لحياة المؤلف.**

وفيه اربعة مطالب وتشمل:-

المطلب الاول: اسمه ونسبه

المطلب الثاني: نشأته

المطلب الثالث: مشايخه وتلاميذه

المطلب الرابع: مؤلفاته

المطلب الخامس: وفاته

المبحث الثاني: تفسير ابن جزي لبعض الآيات التي معناها يخالف ظاهرها.

وفيه ستة مطالب وتشمل:-

المطلب الاول: إيمان أهل الكتاب من اليهود والنصارى والصابئين باللهﷻ .

المطلب الثاني: مخاطبة النبيﷺ والحكم بما في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: التوجه نحو القبلة.

المطلب الرابع: السعي بين الصفا والمروة.

المطلب الخامس: الفرح بالعمل والحمد عليه.

المطلب السادس: كيفية إقامة التوراة والانجيل.

الخاتمة: وفيها اهم النتائج .

قائمة بأسماء المصادر والمراجع.

المبحث الاول: ترجمة لحياة المؤلف

المطلب الاول: اسمه ونسبه.

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى ابن عبد الرحمن بن يوسف بن جزيّ الكلبي نسبة الى قبيلته العربية اليمانية بني كلاب يكنى أبا القاسم، من أهل غرناطة ولد يوم الخميس التاسع من ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين وستمائة(٦٩٣هـ) من ذوي الأصالة والنباهة رحمه الله وأصل سلفه من ولبة من حصون البراجلة، نزل بها أولهم عند الفتح صحبة قريبهم أبي الخطار حسام بن ضرار الكلبي، وعند خلع دعوة المرابطين، وكانت لجدهم بجيّان رئاسة وانفراد بالتدبير[١] الفقيه المالكي[٢]

المطلب الثاني: نشأته.

كان ابن جزي رحمه الله، على طريقة من العكوف على العلم، والاقتصاد على الاقتيات من حرّ النّشب، والاشتغال بالنّظر والتّقييد والتّدوين، فقيها، حافظا، قائما على التدريس، مشاركا في فنون من العربية ، والفقه، والأصول، والقراءات، والحديث، والأدب، مشتغلاً بالتفسير، مستوعبا للأقوال، جمّاعاً للكتب، ملوكي الخزانة، حسن المجلس، ممتع المحاضرة، قريب الغور، صحيح الباطن تقدّم خطيبا بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنّه، فاتّفق على فضله، وجرى على سنن أصالته[٣]

شاعر من كتاب الدواوين السلطانية، أندلسي، من أهل غرناطة ولد فيها، وفاق بشعره ونثره، على حداثة سنه واستكتبه أمير المسلمين أبو الحجاج يوسف ابن الأحمر النصري، ثم ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه، ففارقه وانتقل إلى المغرب فأقام بفاس وحظي عند ملكها المتوكل على الله أبي عنان المريني وتوفي فيها له كتاب في (تاريخ غرناطة) وقف لسان الدين ابن الخطيب على أجزاء منه وهو الذي أملى عليه (ابن بطوطة) رحلته فكتبها سنة ٧٥٦هـ وكان أبوه من أعلام الأندلس أيضا[٤]

وكان قد قرأ على أبي جَعْفَر بن الزبير وَأبي الْحسن بن سمعون وقرأ على أبي عبد الله بن الْعِمَاد ولازم الْحَافِظ ابْن رشيد وروى أَيْضا عَن أبي عبد الله بن أبي عَامر بن ربيع وَأبي الْمجد بن أبي عَليّ بن أبي الْأَحْوَص وَمن شعره:

(لكل بني الدُّنْيَا مُرَاد ومقصد ... وَإِن مرادي صِحَة وفراغ) [٥]

المطلب الثالث: مشايخه وتلاميذه

---

[١] ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة, لسان الدين ابن الخطيب, ج/٣, ص١٠-١١,

وينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، التلمساني, تحقيق: إحسان عباس, ج/٥, ص٥١٤-٥١٥, و أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض, التلمساني, تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري - عبد العظيم شلبي ,ج/٣, ص١٨٤-١٨٦

[٢] زهرة التفاسير, محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة, ج/١,ص٤٧٦

[٣] الإحاطة في أخبار غرناطة, ج/٣, ص١٠-١١,

[٤] ينظر: الاحاطة, ج٣, ص١٠-١١-١٢, والاعلام, للزركلي, ج/٧, ص٣٧

[٥]الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة, ابن حجر العسقلاني, تحقيق و مراقبة / محمد عبد المعيد ضان, ج/٥, ص٨٨-٨٩,

وينظر: الاعلام, للزركلي, ج/٥, ص٣٢٥

اولاً: مشايخه ٠

قرأ ابن جزي على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير وأخذ عنه العربية والفقه والحديث والقرآن وروى عن أبي الحسن بن مستقور وقرأ القرآن على الأستاذ المقرئ الرّاوية المكثر أبي عبد الله بن الكمّاد، ولازم الخطيب أبا عبد الله بن رشيد، وسمع على الشّيخ الوزير أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن المؤذن، وعلى الراوية المسن أبي الوليد الحضرمي يروي عن سهل بن مالك وطبقته وروى عن الشيخ الرّاوية أبي زكريا البرشاني، وعن الرّاوية الخطيب أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن علي الأنصاري، والقاضي أبي المجد بن أبي علي بن أبي الأحوص، والقاضي أبي عبد الله بن برطال، والشيخ الوزير ابن أبي عامر بن ربيع والخطيب الولي أبي عبد الله الطّنجالي، والأستاذ النظّار المتفنّن أبي القاسم قاسم بن عبد الله بن الشّاط[١]

ثانياً: تلاميذه ٠

أخذ عنه أبناؤه محمد وأبو بكر أحمد وعبد الله، ولسان الدين بن الخطيب وابراهيم الخزرجي، وكان أشهر أولاده أبو عبد الله محمد الذي أخذ عن أبيه، وصار فيما بعد كاتبا مجيدا، وذا رأي فقيها، عالما، بصيرا بالحديث والأصول[٢]

المطلب الرابع: مؤلفاته:

ترك ابن جزي الكلبي كثيرا من الآثار في مختلف فنون العلوم كالفقه والحديث والتصوف والقراءات وكان ينظم الشعر أيضا في التصوف ومن أهم كتبه:

- وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم
- الأنوار السنية في الكلمات السنية
- الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار
- القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية
- التسهيل لعلوم التنزيل(الذي نحن بصدده)
- التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية
- تقريب الوصول الى علم الاصول
- النور المبين في قواعد عقائد الدين
- المختصر البارع في قراءة نافع
- أصول القراء الستة غير نافع
- الفوائد العامة في لحن العامة

إلى غير ذلك مما قيّده في التفسير والقراءات وغيره [٣]

---

[١] الاحاطة, ج/٣, ص١١, وينظر: التسهيل، ابن جزي ,ج/١, ص٧

[٢]التسهيل لعلوم التنزيل, أبو القاسم، ابن جزي ,ج/١, ص٧

[٣]الاحاطة, ج/٣, ص١١-١٢, وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل, أبو القاسم، ابن جزي ,ج/١, ص٨

المطلب الخامس: وفاته ٠

مات ابن جزي وهو يشحذ الناس ويحرّضهم، ويثبّت بصائرهم، يوم الكائنة بطريف ضحوة يوم الاثنين السابع لجمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعمائة [١] شهيداً[٢] وكان ابن جزي يستشعر دنو أجله ويطمع عند خروجه إلى القتال في نيل الشهادة وقد أنشد في ذلك اليوم:

قصدي المؤمل في جهري وإسراري ومطلبي من إلهي الواحد الباري
شهادة في سبيل الله خالصة تمحو ذنوبي وتنجيني من النار
إن المعاصي رجز لا يطهرها إلا الصوارم في أيمان كفار[٣]

المبحث الثاني

الآيات التي معناها يخالف ظاهرها ٠

إن في القرآن الكريم آيات كريمات يقرأها المسلم الذي ليس له دراية في التفسير فيفهم من معناها الظاهر خلافاً لمعناها والسبب الذي انزل من اجله, ولذلك اخترت بعضاً منها من خلال تفسير التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي في المطالب الآتية:-

المطلب الاول: إيمان أهل الكتاب من اليهود والنصارى والصابئين باسﷺ ٠

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ البقرة: ٦٢

اورد ابن جزي في تفسيره لهذه الآية قوله: "قال ابن عباس: نسختها﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥, وقيل معناها: أن هؤلاء الطوائف من آمن منهم إيمانا صحيحا فله أجره، فيكون في حق المؤمنين الثبات إلى الموت، وفي حق غيرهم الدخول في الإسلام، فلا نسخ، وقيل: إنها فيمن كان قبل بعث النبي صلّى الله عليه واله وسلّم فلا نسخ" [٤]٠

ويفهم معناها من سبب نزولها ايضاً, إذ نزلت في أصحاب سلمان الفارسيﷺ عندما اخبر النبيﷺ عن اجتهادهم وعبادتهم، وقال: إنهم كانوا يصلون ويصومون، ويؤمنون بك، ويشهدون أنك تبعث نبيا, فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال رسول اللهﷺ يا سلمان هم من أهل النار، فأنزلت هذه الآية, وفي

---

[١] الاحاطة , ج/٣, ص١٣

[٢] تحفة المجالس في التعليقات على فهرس الفهارس, صالح أحمد محمد إدريس الأركاني المكي,ج/١,ص١٥

[٣] نيل الابتهاج, التنبكتي, ص ٣٩٨- ٣٩٩

[٤] التسهيل لعلوم التنزيل, أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ), تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي, دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت, ط/١ – ١٤١٦ هـ, ١/٨٥-٨٦ ٠

رواية أخرى قال سلمان الفارسيﷺ عندما اخبره النبيﷺ بأنهم من اصحاب النار: فأظلمت علي الأرض، فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ قال: فكأنما كشف عني جبل[١].

هذه الآية ظاهرها يوضح ان الذين آمنوا واليهود والنصارى والصابئين هم متساوون في الاجر, لكن برجوعنا لسبب النزول يتضح الامر جلياً, لكن ابن جزي ذكر رواية مختلفة تماماً في تفسيره عما هي في كتب اسباب النزول وذلك اعتماداً على قول ابن عباسﷺ ويعضد روايته صاحب تفسير الجامع لاحكام القرآن[٢].

المطلب الثاني: مخاطبة النبيﷺ والحكم بما في القرآن الكريم.

قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ النساء: ١٠٥

فسر ابن جزي هذه الآية بقوله: "نزلت هذه الآية وما بعدها في قصة طعمة بن الأبيرق إذ سرق طعاما وسلاحا لبعض الأنصار، وجاء قومه إلى النبيﷺ وقالوا: إنه بريء، ونسبوا السرقة إلى غيره، وظن رسول اللهﷺ أنهم صادقون، فجادل عنهم ليدفع ما نسب إليهم حتى نزل القرآن فافتضحوا، فالخائنون في الآية: هم السراق بنو الأبيرق"[٣].

سبب نزول هذه الآية هو كما ذكره ابن جزي نزلت في بني الابيرق[٤].

وهنا نجد ابن جزي وافق المفسرين وكذلك سبب النزول وكيف انهم اخفوا على النبيﷺ الحقيقة ودافع عنهم فنزل القرآن الكريم وافتضح امرهم.

المطلب الثالث: التوجه نحو القبلة.

قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ البقرة: ١١٥ ذكر ابن جزي تفسير هذه الآية إذ قال: " انهم صلوا ليلة في سفر إلى غير القبلة بسبب الظلمة فنزلت، وقيل: هي في نفل المسافر حيث ما توجهت به دابته، وقيل: هي راجعة إلى ما قبلها: أي إن

---

[١] ينظر: أسباب نزول القرآن, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ), تحقيق: كمال بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية – بيروت
ط/١، ١٤١١ هـ, ص٢٨ .

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ), تحقيق: هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م, ٤٣٦/١ .

[٣] التسهيل, ابن جزي, ٢٠٩/١ .

[٤] ينظر: اسباب النزول, الواحدي, ١٨٣/١ , و لباب النقول في أسباب النزول, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ), ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي, دار الكتب العلمية بيروت – لبنان, ص٧١ .

منعتم من مساجد الله فصلوا حيث كنتم، وقيل: إنها احتجاج على من أنكر تحويل القبلة، فهي كقوله بعد هذا: (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) والقول الأوّل هو الصحيح، ويؤخذ منه أن من أخطأ القبلة، فلا تجب عليه الإعادة، وهو مذهب مالك (وَجْهُ اللَّهِ) المراد به هنا رضاه"[1].

وسبب نزول هذه الآية أن رسول اللهﷺ لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، أمره اللهﷻ أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود فاستقبلها رسول اللهﷺ بضعة عشر شهرا، فكان رسول اللهﷺ يحب قبلة إبراهيمعليه السلام، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى:﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ ﴿١٤٤﴾ ﴾ البقرة: ١٤٤, فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا:﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ ﴿١٤٢﴾ ﴾ البقرة: ١٤٢, فأنزل الله عز وجل: ﴿ ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ ﴿١٤٢﴾ ﴾[2].

سبب النزول يتكلم عن صلاة السفر او عن الذين صلوا على غير القبلة اجتهاداً منهم وذلك لعدم معرفتهم القبلة, وابن جزي كان رأيه قريب من ذلك لكنه عدد اسباباً اخرى ورجح صلاة النفل للمسافر ٠

المطلب الرابع: السعي بين الصفا والمروة ٠

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ البقرة: ١٥٨ ' قال ابن جزي في تفسير الآية: "الصَّفا وَالْمَرْوَةَ جبلان صغيران بمكة مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ أي معالم دينه واحدها شعيرة أو شعارة فَلا جُناحَ عَلَيْهِ إباحة للسعي بين الصفا والمروة، والسعي بينهما واجب عند مالك والشافعي، وإنما جاء بلفظ يقتضي الإباحة لأن بعض الصحابة امتنعوا من السعي بينهما، لأنه كان في الجاهلية على الصفا صنم يقال له أساف، وعلى المروة صنم يقال له نائلة، فخافوا أن يكون السعي بينهما تعظيما للصنمين، فرفع الله ما وقع في نفوسهم من ذلك، ثم إنّ السعي بينهما للسنّة، قالت عائشة رضي الله عنها، «سن رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم السعي بين الصفا والمروة، وليس لأحد تركه، وقيل: إنّ الوجوب يؤخذ من قوله «شعائر الله» وهذا ضعيف لأنّ شعائر الله: منها واجبة، ومنها مندوبة، وقد قيل: إنّ السعي مندوب يَطَّوَّفَ أصله يتطوف ثم أدغمت التاء في الطاء وهذا الطواف يراد به السعي سبعة أشواط" [3].

---

[1] التسهيل, ابن جزي, ٩٤/١ ٠

[2] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط/١, ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م, ٥٢٧/٢ ٠

[3] التسهيل, ابن جزي, ١٠٣/١-١٠٤ ٠

سبب نزول هذه الآية كما روتها ام المؤمنين عائشةﷺ قالت: "أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يحجون لمناة، وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول اللهﷺ، عن ذلك، فأنزل اللهﷻ هذه الآية"[١].

الناظر لهذه الآية يتبادر لذهنه ان السعي بين الصفا والمروة من الامور المباحة التي إن فعلها فبها ونعمت وإن تركها فلا بأس, لكن بالرجوع الى سبب النزول يتبين العكس تماماً ويتوضح الامر وهذا ما ذكره العلماء في تفاسيرهم منهم ابن جزي الذي جعله أمراً واجباً وكذلك ذكرت في كتب اسباب النزول.

المطلب الخامس: الفرح بالعمل والحمد عليه.

قال تعالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٨, نقل ابن جزي قول ابن عباسﷺ قائلاً: " نزلت في أهل الكتاب سألهم النبيﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا إليه بذلك، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه، وقيل: نزلت في المنافقين, كانوا إذا خرج النبيﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، وإذا قدم النبيﷺ اعتذروا إليه، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا"[٢].

وسبب النزول هو أن عبد الملك بن مروان قال لبوابه: اذهب إلى ابن عباس، وقل له: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يحمد بما لم يفعل عذب, لنعذبن أجمعين فقال ابن عباس: ما لكم ولهذا إنما دعا النبيﷺ، اليهود فسألهم عن شيء، فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه[٣].

الذي يقرأ هذه الآية يلتبس عليه الامر بين مدحه لفعل الخير والجزاء بالعذاب عليه, لكنه بعد التعرف على تفسير الآية وسبب نزولها اتضح شيئاً آخر بعيد كل البعد عن المعنى الظاهر للآية من انها نزلت في اليهود.

المطلب السادس: كيفية إقامة التوراة والانجيل.

قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ المائدة: ٦٨, ذكر ابن جزي: انه خطاب لأهل الكتاب انهم ليسوا على دين يعتد به حتى يقيموا التوراة والانجيل ومن إقامتها الإيمان بمحمدﷺ وقوله: (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) قال ابن

---

[١] اسباب النزول, الواحدي, ٤٨/١ .

[٢] التسهيل, ابن جزي, ١٧٤/١ .

[٣] اسباب النزول, الواحدي, ١٤١/١ .

عباس: يعني القرآن، ونزلت الآية بسبب نفر من اليهود جاءوا إلى رسول اللهﷺ، فقالوا إنا نتبع التوراة ولا نتبع غيرها، ولا نؤمن بك ولا نتبعك[١]

وذكر سبب نزول هذه الآية في اللباب ايضاً ان نفراً من اليهود قالوا "يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها وكتمتم ما أمرتم أن تبينوه للناس قالوا فإنا نأخذ بما في أيدينا فإنا على الهدى والحق" فنزلت الآية[٢].

الناظر للآية يرى بأن معناها ان من يؤمن بالتوراة والانجيل فهو على الملة القويمة والطريق الصحيح, لكن عند تفسير الآية يتبين لنا معنى مغاير لما هو مفهوم بظاهرها, حيث إن المعنى الخفي هو لن يستقيم ايمان أهل الكتاب حتى يؤمنوا برسول الله محمدﷺ.

الخاتمة

بعد نهاية المطاف اود ان ابين النتائج التي توصلت اليها عن طريق هذا البحث وهي كالآتي:-

١- يعد ابن جزي من الائمة الزاخرين بالعلم والمعرفة وانواع العلوم غير علم التفسير ومؤلفاته خير دليل على ذلك.

٢- إن القرآن الكريم نزل على نبينا محمدﷺ آيات وسور منها مفهوم معناها كما نزلت ومنها مشكل يحتاج الى تبيان.

٣- للمفسرين فضل كبير في بيان معاني الآيات وتوضيحها.

٤- لاسباب النزول اهمية كبرى حيث إنه يوضح ما اشكل على القارئ للقرآن الكريم ويوضح المعنى.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

المصادر والمراجع

١. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض, شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني, تحقيق: مصطفى السقا , إبراهيم الإبياري, عبد العظيم شلبي, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة, ١٣٥٨ هـ – ١٩٣٩م .

٢. أسباب نزول القرآن, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ), تحقيق: كمال بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية – بيروت

[١] التسهيل, ابن جزي, ٢٣٩/١ .

[٢] لباب النقول, السيوطي, ٨٤/١ .

٣. الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ), تحقيق: هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م٠

٤. لباب النقول في أسباب النزول, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ), ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي, دار الكتب العلمية بيروت – لبنان٠

٥. جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط/١, ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م ٠

٦. زهرة التفاسير, محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة, دار الفكر العربي٠

٧. الأعلام, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي, دار العلم للملايين, ط/١٥– ٢٠٠٢ م.

٨. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني, المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان, مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند, ط/٢, ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ ٠

٩. تحفة المجالس في التعليقات علي فهرس الفهارس, صالح أحمد بن إدريس بن محمد بن محمد إدريس بن عبد الرحمن الأركاني ثم المكي٠

١٠. نيل الابتهاج بتطريز الديباج, أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس, عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة, دار الكاتب، طرابلس – ليبيا, ط/٢، ٢٠٠٠ م ٠

١١. التسهيل لعلوم التنزيل, أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي, تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي, شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت, ط/١, – ١٤١٦ هـ ٠

١٢. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر– بيروت – لبنان ٠

١٣. الإحاطة في أخبار غرناطة, محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب, دار الكتب العلمية، بيروت, ط/١، ١٤٢٤ هـ ٠ط/١، ١٤١١ هـ٠

References

1 - Briefing in the news of Granada, Mohammed bin Abdullah bin Said al-Salmani, the origin of the Andalusian Granada, Abu Abdullah, the famous Belasan religion Ibn al-Khatib, Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, 1/1424 AH

2 - Flower interpretations, Mohammed bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed known as Abu Zahra, Arab Thought House

3 - The flags, Khairuddin bin Mahmoud bin Mohammed bin Ali bin Fares, Zarkali Damascene, Dar Al-Ilm for millions, I / 15-2002

5 - Aldarar inherent in the eighth centenary, Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Mohammed bin Ahmed bin Hajar al-Askalani, Investigator: control / Mohammed Abdul Moaid Dhan, Council of the Department of the Ottoman knowledge - Siderabad / India, I / 2, 1392 H / 1972

6 - Masterpiece of the Councils in the comments on the catalog of indexes, Saleh Ahmed bin Idris bin Mohammed bin Mohammed Idris bin Abdul Rahman Al Arkani and then Makki.

7 - Neil Cheering Embroidery Brocade, Ahmed Baba bin Ahmed bin al - Faqih Haj Ahmed bin Omar bin Mohammed Al - Takkouri Sudanese network, Abu Abbas, Attn and submission: Dr. Abdul Hamid Abdullah Al - Harama, Dar Al - Kateb, Tripoli - Libya, I / 2, 2000

8- The Facilitation of Downloading Science, Abu Al-Qasim, Muhammad bin Ahmed bin Mohammed bin Abdullah, son of Jossi al-Kalbi al-Garnati, investigation: Dr. Abdullah Al-Khalidi, Dar Al-Arqam Ibn Abi Al-Arqam, Beirut, 1/1416 AH

9- Nafh al-Tayeb from Ghassan al-Andalus al-Hartib, Shahab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Maqri al-Tlemisani, investigation: Ihsan Abbas, Dar Sadeer, Beirut, Lebanon

10 - Flowers of Riyadh in the news of Judge Ayad, Shahabuddeen Ahmed bin Mohammed bin Ahmed bin Yahya, Abu Abbas Al - Maqri Talmansani, investigation: Mustafa Saga, Ibrahim Abiari, Abdel Azim Shalabi, Press Committee of the authoring, translation and publishing - Cairo, 1358 - 1939

11- Total fatwas, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Taymiyyah al-Harani, investigation: Abdulrahman bin Mohammed bin Qasim, King Fahd Complex for printing the Holy Quran, Medina, Saudi Arabia, 1416 AH / 1995 AD

12 - Relief relief from the traps of the devil, Muhammad ibn Abi Bakr Ayoub al-Zara'i Abu Abdullah, investigation Mohammed Hamid al-Fiki, Dar al-Maarifa, 1395-1975, Beirut 0

13 - Science of the Koran at Imam Ibn al-Kulbi and its impact in the interpretation of the facilitation of download science, Tariq bin Ahmed bin Ali Al-Fares, 1434 e, Qatani Press. Laws of Shari'ah, Ibn al-Kulbi, The Layblary Soaod King .